



د. فائزة محمد حسين هيكل أستاذ علم المصريات:

الحضارة المصرية القديمة منحت المرأة كل الحقوق

ما بين الميل إلى الثقافة الفرنسية والاعتزاز بالجذور المصرية القديمة تشكلت توليفة متميزة داخل وجدان عالمة المصريات والأستاذة بالجامعة الأمريكية د. فائزة هيكل التي منحتها إيطاليا أخيرا وساما برتبة فارس تقديرا لمسيرتها العلمية.

توليفة كانت مقدرة لسيدة تربت في كنف رب السيف والقلم د. محمد حسين هيكل، الأديب والسياسي المرموق صاحب أول رواية في الأدب العربي «زينب»، وصاحب «حياة محمد»، الصحفي الذي تولى وزارة المعارف ثلاث مرات وترأس مجلس الشيوخ، وكان دوما منفعلا بالقضايا الفكرية المصرية.

صورتها: سهير عبد الحميد

كنت أول سيدة تشارك في إنقاذ آثار النوبة

المعارف وكانت الآثار آنذاك تابعة لها. وكان والذي يصحنا لزيارة مختلف الآثار المصرية فنما عندي شغف بالتاريخ الفرعوني. خصوصا أن له كتابات عديدة عن الحضارة المصرية القديمة وأهمية التمسك بها كعنوان للهوية. التحقت بكلية آثار جامعة القاهرة ثم حصلت على الدكتوراه من جامعة أكسفورد.. وكان موضوع الدكتوراه عن البرديات حديدا.. لماذا؟

أولا كان اختياري أكسفورد لأنها أفضل جامعة في العالم وقد سافرت من خلال بعثة على نفقة الدولة. وأعدت الدكتوراه عن البرديات الدينية المكتوبة بالخط الهيراطيقي في المتحف

شاركت د. فائزة هيكل في عملية إنقاذ آثار النوبة الشهيرة قبيل بناء السد العالي. وألقت العديد من المحاضرات في شتى جامعات العالم حول التاريخ المصري القديم الذي كتبت حوله العديد من المؤلفات. فوضعت بصمتها في قائمة العلماء المصريين الذين نبغوا في دراسة تاريخهم القديم.

كيف أثرت النشأة في بيت «رب السيف والقلم» د. محمد حسين هيكل على تكوينك الفكري ثم اهتمامك بدراسة الآثار؟ بما أن والدي كان مولعا بالثقافة الفرنسية. فقد التحقت بمدرسة الليسيه. كان والدي منفتح الفكر وكان بيننا دوما حوار مفتوح بلا

البريطاني بلندن. وهي مجموعة مهمة.. فمعظم البرديات للأسف موزعة على متاحف العالم في فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية.

لا شك أن وجود تلك البرديات في مختلف متاحف العالم. يحرمننا كمصريين ونحن أصحاب الحق فيها من دراستها؟

هناك برديات كثيرة في المتحف المصري وأجريت حولها دراسات عديدة لكن البرديات الأكثر تنوعا موجودة في الخارج للأسف. كما أن برديات المتحف المصري برديات دينية في الأساس وتلك يوجد نسخ عديدة منها. في حين أن البرديات في الخارج تتنوع ما بين برديات في الأدب والطب والعلوم والرياضيات. وهذا كان نتاج جهلنا بقيمة تلك البرديات أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبداية العشرين فكانت تباع في الأسواق. إضافة إلى التسابق المموم بين إنجلترا وفرنسا على الاستيلاء على الآثار المصرية.

هل هناك اهتمام بدراسة البرديات حاليا في مصر؟

هناك علماء آثار مصريون على مستوى رفيع ولديهم دراسات مهمة ولكنها حبيسة الأدرج في مكتبات الكليات ولا يتم نشرها. وعدم النشر يهدر قيمة البحث العلمي. وللأسف قد يقوم العلماء في الخارج بدراسات عن الموضوعات نفسها التي درسها علماء مصريون لكن لا أحد يعلم عن أبحاثنا شيئا نتيجة عدم نشرها.

كثير من علماء المصريات تحدثوا عن مكانة المرأة في الحضارة المصرية القديمة وأنها نالت جميع حقوق المواطنة.. فإلى أي مدى يمكننا التدليل على ذلك؟

المرأة المصرية القديمة نالت من الحقوق ما لم تنله امرأة في الحضارات المعاصرة آنذاك. حتى إن الإغريق لما احتلوا مصر وجدوا أن المرأة في بلدانهم كانت أقل من نظيرتها المصرية. تمتعت المرأة المصرية بالاستقلال المادي قبل الزواج وبعده وكان من حقها تملك الأراضي والعمل بالتجارة ولها الحرية في تبني الأطفال. وكان مسموحا لها بالعمل في كل المجالات: الطب والكتابة وأعمال الكهنة وغيرها. ولكن إقبال المرأة على العمل لم يكن كبيرا خصوصا في الطبقات الفقيرة لأنها كانت مسنولة عن تربية أطفالها. في حين أن المرأة في الطبقات الثرية كانت تجد من يعاونها فكان بإمكانها الخروج إلى العمل. إضافة إلى الحقوق التي نالتها المرأة فيما يخص الزواج والطلاق فالزوج ينفق على أولاده بعد الطلاق وكان يقدم لها المهر ويمنحها المال كالمؤخر لدينا إذا حدث الانفصال.

البعض يزعم أن الحضارة المصرية القديمة كانت حضارة مادية تركت آثارها من المعابد والأهرامات والمسلات في حين أنها لم تخلق قيما معنوية وفكرية سوى أشعار إخناتون؟ هذا خطأ كبير.. البرديات الموجودة تؤكد لنا أن المصريين القدماء تركوا لنا إرثا فلسفيا وفكريا ودينيا وفنيا وأدبيا أثر على العالم كله. بل إن فلاسفة اليونان أنفسهم اعترفوا بأنهم تلقوا معارفهم في مصر.

هل تتفقين معي أننا لا نعرف سوى القشور عن تاريخنا المصري القديم بسبب كتب التاريخ الدراسية الضمء؟



الملكة
نفرتيت



د. محمد
حسين
هيكل

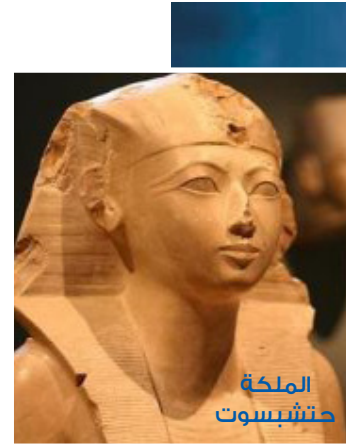
الحضارة المصرية القديمة حضارة عريقة وامتددة لقرون طويلة ومليئة بالتفاصيل التي تشكلت عبر نحو ستة آلاف سنة. وكل يوم هناك اكتشافات جديدة ومتنوعة. ولابد من جديد دماء تلك المناهج بكل ما هو جديد.

وفي يقيني أننا لا بد من أن نتعلم أن هذا الإرث المعماري المصري القديم إنما هو نتاج عن فكر اجتماعي ومعماري وديني وعلمي وتكنولوجي.. وهذا الفكر نحتاج إلى تعلمه ومعرفته جيدا وأن نتعلم كيف ترك لنا الصانع الماهر تلك القطع البديعة من الخزف والخشب والمجوهرات.

إلى أي مدى هناك استمرارية للعادات المصرية القديمة في حياتنا اليومية حاليا؟

لقد انتقلت إلينا الكثير من العادات والتقاليد المصرية القديمة عبر الممارسة. فكل الطقوس الجنائزية وطريقة بناء المقابر ورثناها من جدودنا

العرب حاولوا فك رموز
الهيروغليفية وشامبليون
نجح في التوصل إليها
والذي حبب إلي التاريخ
الفرعوني ونقل لي شغفه
بالثقافة الفرنسية



الملكة
حتشبسوت

القدماء. فلا الإسلام ولا المسيحية نصًا على أن ندفن موتانا بهذا الشكل الذي نراه في مقابر الإمام الشافعي. فكرة زيارة الميت في الأربعين ولطم الخدود كلها موروثات فرعونية قديمة. بخلاف الأكلات التي ما زلنا نحرص على تناولها مثل العجة والبيضارة.

هل يمكننا القول إن الحقبة القبطية كانت هي حلقة الوصل التي نقلت إلينا الكثير من الموروث الفرعوني كما في الموسيقى الكنسية؟

بكل تأكيد فالمصريون الذين اعتنقوا المسيحية ظلوا مصريين في ممارساتهم. خصوصا أن مصر تحولت إلى المسيحية بعد أربعة آلاف سنة حضارة مصرية قديمة. واللغة القبطية بوصفها آخر مراحل الكتابة الهيروغليفية نقلت الكثير من الممارسات والألفاظ المصرية القديمة.

البعض ومنهم الدكتور عكاشة الدالي شكك في أن شامبليون أول من توصل إلى فك رموز حجر رشيد. وقيل إن هناك محاولات سابقة كان من بينها محاولات لعرب ومصريين منهم ذو النون المصري؟

كانت هناك محاولات لفك الرموز سابقة على شامبليون ومنها المحاولات العربية لأن العرب عندما دخلوا مصر لم يسبقوا للآثار بل على العكس اعتبروها آية من آيات الله. لكن شامبليون يظل صاحب الفضل في فك رموز الهيروغليفية كاملة. وبحث د. عكاشة الدالي شديد الأهمية لأنه درس فترة مهمة من تراجع الهيروغليفية وحتى القرن التاسع عشر.

كنت أول سيدة تشارك في إنقاذ آثار النوبة قبيل بناء السد العالي.. حدثينا عن تلك التجربة؟

بعدها تخرجت في الجامعة التحقت بالعمل في مركز تسجيل الآثار.. ولعرفتي الوثيقة باللغات طلبت السفر إلى النوبة للقيام بعملية تسجيل المعابد الأثرية من أرض الواقع. وكانت فكرة سفر سيدة في ذلك الوقت غير مستساغة لكن تفهم عائلتي شجعني على المضي قدما.. وفتح سفري هذا الباب للعديد من الزميلات بعدي للسفر إلى النوبة.. وكانت عملية إنقاذ آثار النوبة ملهمة فقد نجحت في إنقاذ جميع المعابد المبنية من الحجر إذ تم تفكيكها وإعادة تركيبها. ولم تعجز الحملة إلا عن إنقاذ المعابد المبنية من الطوب اللبن.